Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

9.2.3. نسجل من خلال الآراء التي وقفنا عندها، أن قضية تقسيم الكلام العربي حظيت بالاهتمام لاعتبارات متعددة جمالية وتاريخية واجتماعية ودينية. وهي مجتمعة تتداخل لتنعكس بهذا الشكل أو ذاك على هذا التقسيم أو ذاك.

ونجد في مختلف هذه الأعمال التصنيفية حضورا مختلفا للخلفية الاعجازية التي طبعت التصنيف بسمات ترتهن إلى رؤية محددة للنص النموذج ممثلا في القرآن الكريم، أو للخلفية المنطقية التي برزت ملامحها بجلاء في مختلف التقسيمات. وأحيانا كانت تتداخل الخلفيتان الإعجازية والمنطقية فتقدم لنا بذلك إمكانية أخرى. وتظهر هذه الأوجه المختلفة من خلال طرائق التصنيف والمصطلحات الموظفة في تحديد الأصناف.

تعددت التقسيمات والتصنيفات، واختلفت الأسماء التي وظفت في التصنيف. كما اختلفت الأقسام بحسب العصور والاختصاصات التي يعنى بها الدارس. فالبعض يستعمل الجنس والنوع، وآخر الأصول، أو الأضرب والأصناف. وإذا اقتصرت تصنيفات البعض على الأجناس الكبرى أو الأصول، (الباقلاني - الخفاجي - العسكري)، نجد آخرين يوسعون الدائرة بإدخال أنواع جديدة معاصرة لهم (الكلاعي - القلقشندي). لكن ما يشتركون فيه، في هذا النطاق، يتعلق بصفات الكلام. فهم يشددون على معيار الفصاحة - البلاغة (العسكري - الخفاجي)، أو المطابقة مع مقتضيات النص القرآني بشكل مباشر (الباقلاني - ابن وهب)، والتركيز على القيم السامية (الصدق- النفع - الجد...)، في حين نجد الكلاعي والقلقشندي ينطلقان من المعيار نفسه، لكن بالتقليل من حدته بالنظر إلى بعض المواصفات الخطابية (الإسهاب - الابتذال - الهزل)، وما تحققه من غاية تواصلية أو فنية، وإن خرجت عن المعيار الكلامي الأساس (الجودة). كما نلاحظ أن هناك تداخلات عدة في تصنيفاتهم، لأن العديد من الأصناف أو الأضرب مشتركة بين الشعر والنثر، لكن بعضها يحتل مكانة أساسية ضمن الشعر، لكنه يحتل مكانة ثانوية ضمن الرسائل مثلا (اللهو - الهزل). وهذه التداخلات العديدة تبين لنا أن معايير التصنيف لم تكن محددة بدقة، وأنها كانت تنطلق من بعض الاعتبارات أحيانا، وتلغي بعضها أحيانا أخرى.

ولو أردنا إعادة النظر في هذه الأقسام من منظور جديد يضع في الاعتبار كافة